جامعة القدّيس يوسف
كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة
معهد الآداب الشّرقيّة
بيروت

المصنّفات الأولى في معاني القرآن (أبو عُبيدة والأخفش والفرّاء) والدّراسات الصّرفية والنّحوية

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أطروحة دكتوراه في الآداب (اللغة العربية وآدابها)

(الجزء الثاني)

أعدّها
ياسر محمّد خليل الحروب

أشرف عليها
البروفسور أهيف سنّو

٢٠٠٢

الباب الثالث

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز

العلاقةُ بينَ المُصنّفات الثّلاثة، وأثرُها في المصنّفات القرآنيّة واللغويّة والنّحوية وفي مناهجها

كانت مورد العلماء على مرّ العصور يستمدّون منها معارف جمّة في التأويل والنّحو والصّرف واللغة وتوجيه القراءات، والأخذ ممّا حفظته لنا من مأثور في التفسير والأحكام، وما حفلت به من نصوص وشواهد نثرية أو شعرية مختلفة.

وجاء هذا الباب للمقارنة بين المصنّفات الثلاثة الأولى في معاني القرآن، وإلقاء بعض الضوء على أثر تلك المصنّفات فيما جاء بعدها من مصنّفات قرآنية ولغوية، وفي مناهجها. وبيان أثرها وأثر مؤلفيها في تطوّر النحو العربي وتأصيل قواعده.

لذلك تأتي دراستنا لتلك الجوانب على النّحو التالي:

الفصل الأول: العلاقة بين المصنّفات الثلاثة

(دراسة مقارنة)

الفصل الثاني: أثر أبي عُبيدة والأخفش والفراء في المصنّفات القرآنية واللغوية والنحوية، وفي مناهجها.

وتأتي دراستنا للفصل الثاني من ناحيتين:

الأولى: أثر أبي عُبيدة والأخفش والفراء في المصنّفات القرآنية واللغوية والنحويّة.

الثانية: أثر أبي عُبيدة والأخفش والفراء في مناهج دراسة القرآن واللغة والنّحو.

مركز ايداع الرسائل الجامعية

نظراً لورود روايات متعدّدة في كتب التراجم تُشير إلى وجود علاقة قوية بين المصنّفات الثلاثة في معاني القرآن، تقوم على تأثر الواحد منهم بالآخر عند تصنيفهكتابه في معاني القرآن، عقد هذا الفصل للمقارنة بين المصنّفات الثلاثة الأولى في معاني القرآن.

فاتقارب الزمني في التأليف بين المصنّفين الثلاثة، وضآلة المدّة الزمنية بين وفاتهم، واتّحاد موضوع الدراسة بينهم وهو القرآن الكريم وتفسيره وبيان معانيه، ثم المشابهة فيما بينهم من حيث اعتماد المنهج اللغوي في تفسير القرآن، بالإضافة إلى ما ورد من روايات تُشير إلى تأثر بعضهم ببعض عند التصنيف، من الدّواعي المُلحّة التي دعت إلى عقد فصل نقارن فيه بين أقوالهم وتأويلاتهم اللغوية والصوتية والصرفية والنحوية إلى قول قريب من الصحة والصواب يُنصف كلّ واحد منهم، ويعترف بفضله وأوّليته في البحث والدراسة والتأليف في معاني القرآن، ولا نردّد عبارات تزيد في حقّ هذا وتُنقص من حقّ ذاك بالاقتصار على آراء وردت لهم في كتب غيرهم من المصنّفين، أو عبارات قالها تلامذتهم ربّما صدرت عنهم لحاجة في نفوسهم.

فالكتب الثلاثة الأولى مطبوعة ومتوفرة بين أيدينا، ويستطيع كلّ واحد منّا أن ينظر فيها بإمعان وروية وصبر وأناة، ويحتكم إليها في إصدار أحكام تتعلق بتأثر أحدهم بالآخر، ومقدار ذلك التأثر وطبيعته.

لذلك تكون دراستنا لجوانب التأثر والتأثير بين المصنّفين الثلاثة على النّحو التالي:

الفصل الأول: العلاقة بين المصنّفات الثلاثة

(دراسة مقارنة)

- تمهيد يلقي الضوء على معارف المصنفين الثلاثة وعلومهم

أولاً - بين أبي عبيدة والأخفش

أ - التماثل في التوجيه اللغوي

ب -التماثل في التوجيه الصوتي والصرفي

جـ - التماثل في التوجيه الإعرابي والنّحوي

د - التماثل في توجيه القراءات

- خلاصة لأوجه التشابه والاختلاف بينهما

ثانياً - بين الأخفش والفراء

أ - التماثل في التوجيه اللغوي

ب -التماثل في التوجيه الصوتي والصرفي

جـ - التماثل في التوجيه النّحوي والإعرابي

د - التماثل في توجيه القراءات

- خلاصة لأوجه التشابه والاختلاف بينهم

ثالثاً - بين الفراء وأبي عُبيدة

أ - التماثل في التوجيه اللغوي

ب -التماثل في التوجيه الصوتي والصرفي

جـ - التماثل في التوجيه النّحوي والإعرابي

د - التماثل في توجيه القراءات

- خلاصة لأوجه التشابه والاختلاف بينهم.

وقبل أن نتناول الحديث حول العلاقة بين المصنّفات الثلاثة، ونكشف عن طبيعة التأثر فيما بينها ومدى اعتماد مؤلّف كل واحد منها على الآخر، نودّ أن نشير بإطلالة سريعة على معارف المصنّفين الثلاثة (أبو عُبيدة والفراء والأخفش) وعلومهم؛ لتكون تلك الإطلالة هادياً وشاهداً على ما نقوله في حقّ هؤلاء العلماء بعد عقد المقارنات فيما بينهم، والوقوف على جوانب المماثلة في دراساتهم المختلفة في مصنّفاتهم الأولى في معاني القرآن، والحديث حول جوانب التأثُّر والتأثير فيما بينهم؛ لنحفظ لكل عالم منهم حقّه ولا نترك مجالاً للظن في احتمال كوْن أحدهم عالة على صاحبه في البحث والتصنيف في معاني القرآن.

في معارف المصنفين الثلاثة وعلومهم

بالنظر في كتب التراجم نستطيع أن نقف على سعة علْم المصنّفين الثلاثة وتنوّع معارفهم، فمن العلماء من يرى أنّ أبا عبيدة، معمّر بن المثنى كان من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارهم، وكان - أيضاً - عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنّسب، وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو، وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب [١]، وكان الغريب أغلب عليه وأيام العرب وأخبارها.

جميع الحقوق محفوظة

كما رأينا من العلماء الأجلاّء من حفظ لأبي عبيدة مكانته الصحيحة بين أعلام اللغة في عصره، وأنصفه واعترف بفضله على العرب وعلومهم ولغتهم. فهذا الفضل بن الربيع عندما يسأله ابراهيم بن اسماعيل بن داود - أحد كتّابه وجُلسائه - عن أبي عُبيدة يقول فيه: «هذا أبو عُبيدة علاّمة أهل البصرة، أقدمْناه لنستفيد من علْمه» [٢].

ولم يقف علمُ أبي عُبيدة عند اللغة والغريب والأنساب فحسب، بل رأينا من كبار العلماء من يُشير إلى عُلُو مكانته في النّحو أيضاً، فهذا اليماني يورد في إشارة التعيين: أنّ أبا عُبيدة كان علاّمة باللغة والنحو وأيام العرب» [٣]، وإلى ذلك ذهب الخطيب البغدادي فقال: أبو عُبيدة التّيمّي البصريّ، النحويّ العلامة» [٤].

ولقد أظهر أبو عُبيدة قدرة فائقة بفضل علْمه الجم بلُغة العرب مما جعل الطبري يصفه بأنّه من أهل العربية من أهل البصرة، ومن أهل العلم بكلام العرب من البصريين [٥]. زيادة على ذلك كان أبو عُبيدة لا يحكي عن العرب إلاّ الشيء الصحيح [٦].

فمثلاً في كتابه «أزواج النبي وأولاده» [٧] قد أتى على معلومات أصيلة صادقة جعلت مؤرخي

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٥٥/١٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٣٧/٥ .

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٥٤/١٣ ؛ ابن خلكان، م . س، ٢٣٦/٥ .

(٣) اليماني، إشارة التعيين، ٣٥٠ .

(٤) الخطيب البغدادي، م . س ، ٢٥٢/١٣ .

(٥) الطبري، جامع البيان، ١٦٥/٢٣ .

(٦) الخطيب البغدادي، م . س، ٢٥٧/١٣ .

(٧) مطبوع بتحقيق يوسف علي بديوي.

السيرة ينهلون من علْمه ويعتمدون على روايته كل الاعتماد، ومن هؤلاء على سبيل التمثيل لا الحصر: ابن الأثير في كتابه الشهير أسد الغابة، وابن القيم في كتابه زاد المعاد، والنّويري في كتابه نهاية الأرب. فأخْذُ مثل هذه الطائفة وغيرها من العلماء عن أبي عُبيدة رواياته تجعله صادقاً أميناً فيما ينقل من أخبار، ولا سيّما فيما يتعلق بالسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

والأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة، فقد قيل عنه: إنّه من أئمة العربية، وأخذ النحو عن سيبويه، وكان يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلاّ وعرضه عليَّ، وكان يرى أنّه أعلم به منّي، وأنا اليوم أعلم به منه[١]. إذْ كان الأخفش من أنبه تلاميذ سيبويه وأحذقهم في علم النحو، وهو الذي تولى شرح كتاب سيبويه بعد وفاته وتبيانه[٢]. وهو عالمٌ كبير مُعّظم عند البصريين وعند الكوفيين أيضاً، ولم يكن في البصريين أعلم منه في نحو العربية، ولم يكن ناقصاً في اللغة، بل كانت له فيها كتب مستحسنة. ولرسوخ قدَم الأخفش في علم النحو وسعة أفقه فيه جعل المرزباني في نور القبس يقول فيه: «وضع الأخفش كتاباً في النحو، ومات قبل استتمامه، ولو بقي وخرج علْمُه ما تقدّمه أحد» [٣].

أما يحيى بن زياد الفراء، فقد كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، كما كان فقيهاً، عالماً بالخلاف وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها [٤]، وقد أورد أبو بكر ابن الأنباري مُشيراً إلى علوّ مكانته بين علماء الكوفة: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلاّ الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس، إذ انتهت العلوم إليهما [٥]. ولا سيّما علم النحو من بين علوم العربية الذي برع فيه الفراء وأثرى موادّه بالكثير من المسائل والمصطلحات النحوية الجديدة والدراسات العميقة، فكان يُقال: النّحو الفرّاء، والفراء أمير المؤمنين في النحو[٦].

فمن ذلك يظهر لنا أن كلّ عَلَم من أعلام المصنّفات الأولى في معاني القرآن له مكانته العلمية المتميزة، وله معارفه العامة التي يشترك فيها مع غيره من العلماء، وله ـ أيضاً ـ معارفه الخاصة التي انفرد بها بين أقرانه من العلماء الذين عاصروه.

فالثلاثة الأخفش والفراء وأبو عُبيدة، كان كلٌّ واحد منهم عالماً باللغة والنحو، لكن بدرجات متفاوتة فيما بينهم ، فقد ظهر نبوغ الفراء والأخفش في علم النّحو، وتقدّمهم أبو عُبيدة في دراسته اللغوية الواسعة والأصيلة. فالعلماء الثلاثة يُشهد لهم بالنبوغ وسعة الثقافة والتعّمق في

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٨١/٢ .
(٢) أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ١١١ .
(٣) المرزباني، نور القبس، ٩٧ .
(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٠/٢٠ .
(٥) الأنباري، نزهة الألباء، ٩٣ .
(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٥٢/١٤ . وينظر أيضاً: الأنباري، م . س، ٩٣ .

اللغة وعلومها المختلفة وإن كان بينهم تمايز في مدى اهتمام الواحد منهم بفرع دون الآخر . فلا شكّ في أنّ أبا عُبيدة عالم في النحو واللغة والغريب ، لكن اهتمامه باللغة طغى على اهتمامه بالنحو والتوسع في دراسة قضاياه إلاّ بالمقدار الذي يريده هو . فالمتأمل لمواد كتابه مجاز القرآن يجد أن صاحبه كان لغوياً من الدرجة الأولى، وله اهتمامات ـ أيضاً ـ بالنحو والصرف والبلاغة، لكن الجانب اللغوي عنده طغى على الجوانب الأخرى. ولم يقلّ اهتمام الأخفش باللغة والنحو عن اهتمام أبي عُبيدة، فقد بَرَعَ فيهما، وكان نحوياً أكثر منه لغويّاً، وله ـ كما رأينا ـ في كتابه معاني القرآن اهتمامات بقضايا صرفية وصوتية لم نجدها عند أبي عُبيدة في المجاز.

أما الفراء، فلا أبالغ كثيراً إذا قلت إنّه يتقدّمهما جميعاً في سعة مباحثه النحوية والصرفية في كتابه معاني القرآن، وكان النحو هو الجانب الأول الذي انصبّ عليه اهتمامه من خلال تفسيره للقرآن ودراسة معانيه، فكتابه المعاني كتاب نحو من أوله إلى آخره، ولا يخلو من قضايا صرفيةوبلاغية ولغوية ذات بال.

فالثلاثة أعلام كبار لهم باع طويل في بحوث النحو واللغة والتفسيروالبلاغة والصرف، ولعلّ ظهور التفاوت فيما بينهم في النبوغ في مجال دون الآخر، يرجع إلى طبيعة اهتمام كل واحد منهم بجانب من جوانب العربية، ولم يكن عدم التوسُّع في الجانب الآخر ناتج عن قصورٍ أو ضعف، فكلُّهم أعلام نحو وأعلام لغة وأعلام تفسير شهد لهم مَنْ عاصرهم من العلماء، ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا.

مركز ايداع الرسائل الجامعية

أولاً ـ بين أبي عُبيدة والأخفش

ـ أوجه التشابه

لا ننطلق في الحديث حول أوجه التشابه بين أبي عُبيدة في كتابه المجاز والأخفش في كتابه معاني القرآن من منطلق نظري يعتمد على ما ورد من إشارات في كتب اللغة وكتب التراجم، أو نعتمد على جزئيات من أرائهم النحوية واللغوية التي وردت بين ثنايا المؤلفات اللغوية والنحوية القديمة، بل ننطلق في الحكم على مدى تأثر كل واحد منهما بالآخر ومدى الاعتماد عليه من طبيعة بحثهما في مصنفيهما المجاز والمعاني؛ لأن هذين المصنفين مطبوعان وفي متناولنا وبإمكاننا الرجوع إليهما والاحتكام إليهما لنخرج برأي قريب من الصواب حول مدى التأثر والتأثير فيما بين المصنفين في معاني القرآن وأخص أبا عبيدة والأخفش والفراء؛ لأن هؤلاء الثلاثة هم الذين قامت على مصنفاتهم الدراسات النحوية والصرفية في هذا البحث .

وما أُورده هنا أهم جوانب المماثلة بين مجاز أبي عُبيدة ومعاني الفراء في دراستيهما اللغوية والنحوية والصرفية والصوتية، بالإضافة إلى إيراد شيء من أوجه التشابه عندهما في توجيه القراءات، وما غير ذلك يكون من جوانب الاختلاف بينهما، ولا مجال إلى اثباته هنا لاتساعه ولوجوده واضحاً في مكانه من كتابيهما.

ولا شكّ في أنّ الوقوف على جوانب التشابه بينهم في التفسير أو النحو أو اللغة يحتاج إلى شيء من الصبر والتأنّي؛ لأنّ الباحث فيها لا يقف عليها بيُسر وسهولة، وإنما يجب عليه أن يتتبع بدقة وصبر ليعثر على ما يشير إلى ذلك.

أ ـ التشابه في التوجيه اللغوي :

لقد ظهرالتشابه بين أبي عبيدة والأخفش في التفسير والتوجيه اللغوي في المواطن التّالية:

(١) قوله تعالى: «وقودُها الناسُ والحجارةُ» (١).

قال أبو عبيدة: حَطَبُها الناس، والوُقود مضموم الأول التلهب (٢).

وقال الأخفش: فالوَقود: الحطب، والوُقود: الاتقاد، وهو الفعل (٣).

(٢) قوله تعالى: «مَثَلاً ما بعوضةً فما فوقها» (٤).

قال أبو عبيدة: فما دونها في الصغر (٥).

---

(١) البقرة ، ٢٤/٢ .

(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ٣٤/١ .

(٣) الأخفش، معاني القرآن، ٢١٢/١ .

(٤) البقرة، ٢٦/٢ .

(٥) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ٣٥/١ .

وقال الأخفش: قال بعضهم: أعظم منها، وقال بعضهم: كما تقول : فلانٌ صغير، فيقول: وفوق ذلك، يريد: وأصغر من ذلك [١].

فنلحظ أن أبا عبيدة يميل في تفسيره إلى الإيجاز والاختصار، بينما الأخفش يميل إلى التوسع والتفصيل والتوضيح وإن كان يدور حول المعنى الموجز الذي أورده أبوعبيدة.

(٣) قوله تعالى: «وعلَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها» [٢].

قال أبو عبيدة: أسماء الخلق. «ثم عَرَضَهُم على الملائكة»، أي: عرض الخَلْق [٣].

وقال الأخفش: فيريد: عَرضَ عليهم أصحاب الأسماء [٤].

(٤) قوله تعالى: «ما ننسخُ من آيةٍ أو نُنْسِها نأتِ بخيرٍ منها أو مثلِها» [٥].

قال أبو عبيدة: أو نُنْسها: من النسيان، نذهبُ بها. ومَنْ همزها جعلها من نؤخّرها[٦].

وقال الأخفش: وقال بعضهم: «نَنْسأها» [٧]، أي: نؤخّرها [٨].

(٥) قوله تعالى: «والرُّكع السجود» [٩].

قال أبو عبيدة: الذين يركعون ويسجدون [١٠].

وقال الأخفش: فالسجود جماعة «الساجد»، كما تقول: قومٌ قعودٌ وجلوسٌ [١١].

فنرى الأخفش يأتي على المعنى الذي جاء به أبو عبيدة للآية لكن بأسلوب آخر مغاير لأسلوب أبي عبيدة، مع الاستعانة بمثال لغوي يؤيد التفسير الذي ذهب إليه.

(٦) قوله تعالى: «صبْغةَ الله، وَمْن أحسن من اللّه صبغة» [١٢].

قال أبو عبيدة: صبْغة الله، أي: دين الله [١٣].

وقال الأخفش: والصبغة: هي الدّين [١٤].

(٧) قوله تعالى: «ولو يرى الذين ظَلَموا إذْ يَروْن العذابَ أنَّ القوةَ لله جميعاً» [١٥].

---

(١) الأخفش، معاني القرآن، ٢١٥/١ .
(٢) البقرة، ٣١/٢ .
(٣) أبو عبيدة، مـ.س، ٣٦/١ .
(٤) الأخفش، مـ.س، ٢١٩/١ .
(٥) البقرة، ١٠٦/٢ .
(٦) أبو عبيدة، مـ.س ٤٩/١ .
(٧) في الطبري، جامع البيان، ٤٧٧/٢ . قراءة جماعة من الصحابة والتابعين، وجماعة من قرّاء الكوفيين والبصريين.
(٨) الأخفش، مـ.س، ٣٢٩/١ .
(٩) البقرة، ١٢٥/٢ .
(١٠) أبو عبيدة، مـ.س، ٥٤/١ .
(١١) الأخفش، مـ.س، ٣٣٥/١ .
(١٢) البقرة، ١٣٨/٢ .
(١٣) أبو عبيدة، مـ.س، ٥٩/١ .
(١٤) الأخفش، مـ.س، ٣٤٠/١ .
(١٥) البقرة، ١٦٥/٢ .

قال أبو عبيدة: أي: يعلم، وليس برؤية العين[١].

وقال الأخفش: وقال بعضهم: ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أنَّ القوة لله جميعاً» يقول: «ولو يَرَوْنَ أنّ القوة لله»، أي: لو يعلمون[٢].

(٨) قوله تعالى: «فإنْ أُحْصِرتُم فما استَيْسَرَ من الهَدي»[٣].

قال أبو عبيدة: أي: إنْ قام بكم بعير، أو مرضتُم، أو ذهبت نفقتكم، أو فاتكم الحج، فهذا كلّه مُحْصَر. والمحصور: الذي جُعل في بيت أو دار أو سجْن [٤].

وقال الأخفش: نقول: «حصرتُ الرجل»، أي: حَبَستُه، فهو محصور، وزعم يونس عن أبي عمرو أنّه يقول: حصرته، إذا منعته عن كل وجه، ويقول بعض العرب في المرض وما أشبهه من الإعياء والكَلال [٥].

(٩) قوله تعالى: «آدخلوا السّلمَ كافة» [٦].

قال أبو عبيدة: السِّلم: الإسلام [٧].

وقال الأخفش: والسِّلم: الإسلام [٨].

(١٠) قوله تعالى: «والمطلقات يتربّصْنَ بأنفسهنّ ثلاثة قُروء» [٩].

قال أبو عبيدة: والتَّربُّص: أن لا تُقْدم على زوج حتى تقضي ثلاثة قُروء، واحدها: قَرْءٌ. فجعله بعضهم «الحَيْضة». وقال بعضهم: الطُّهْر. وكلٌّ قد أصاب؛ لأنّه خروج من شيء إلى شيء، فخرجت من الطهر إلى الحيض. ومَنْ قال: بل هو الطهر، فخرجت من الحيض إلى الطهر [١٠].

وقال الأخفش: ثلاثةُ قروءٍ: ممدودة مهموزة، وواحدها: القَرْءُ. ونقول: قد أقرأت المرأة إقراء، إذا صارت صاحبة حيض. والقَرْءُ: انقطاع الحيض [١١].

(١١) قوله تعالى: «ولا يَؤودُه حفظهما» [١٢].

قال أبو عبيدة: ولا يُثْقله، تقول: لقد آدني هذا الأمر ، وما آداك فهو لي آئد، نقول ما أثقلك فهو لي مُثقل [١٣].

وقال الأخفش: لأنّه من «آدَهُ»: «يَؤودُه» «أوْداً»، وتفسيره: لا يُثْقله [١٤].

---

(١) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ٦٢/١ .
(٢) الأخفش، معاني القرآن، ٣٤٥/١ .
(٣) البقرة، ١٩٦/٢ .
(٤) أبو عبيدة، هـ.س، ٦٩/١ .
(٥) الأخفش، هـ.س، ٣٥٥/١ .
(٦) البقرة، ٢٠٨/٢ .
(٧) أبو عبيدة، هـ.س، ٧١/١ .
(٨) الأخفش، هـ.س، ٣٦١/١ .
(٩) البقرة، ٢٢٨/٢ .
(١٠) أبو عبيدة، هـ.س، ٧٤/١ .
(١١) الأخفش، هـ.س، ٣٧٠/١ .
(١٢) البقرة، ٢٥٥/٢ .
(١٣) أبو عبيدة، هـ.س، ٧٨/١ – ٧٩ .
(١٤) الأخفش، هـ.س، ٣٧٩/١ .

(١٢) قوله تعال: «وما كان لنبيّ أَنْ يَغُلّ» [١].

قال أبو عبيدة في تفسير «يَغُل»: أن يُخان [٢].

وقال الأخفش: وقال بعضهم: يَغُل، وكلٌّ صواب؛ لأن المعنى : أن يخون أو يُخان [٣].

(١٣) قوله تعالى: «وإنْ خفْتُم ألاّ تُقسطوا» [٤].

قال أبو عبيدة: وإنْ أَيْقَنْتُم ألاّ تعدلوا [٥].

وقال الأخفش: لأنه من «أقسط»: «يُقْسط»، والإقساط: العَدْل [٦].

(١٤) قوله تعالى: «والجار الجُنُب» [٧]

قال أبو عبيدة: الغريب، يقال: ماتأتينا إلاّ عن جنابة، أي: من بعيد [٨].

وقال الأخفش: والجُنُبُ أيضاً: المجانب للقرابة، وهو المتنّحي عن القرابة [٩].

(١٥) قوله تعالى: «وما علّمتُم من الجوارح» [١٠]

قال أبو عبيدة: أي:الصوائد، ويقال: فُلان جارحةُ أهْله، أي: كاسبهم [١١].

وقال الأخفش: وهي الكواسب، كما تقول: فلانٌ جارحة أهله [١٢].

فالأخفش يأتي على المعنى الذي جاء به أبو عبيدة في تفسير مدلول كلمة «الجوارح»، ولم يقف عند هذا الحد، بل رأيناه يستعين بالقول نفسه الذي وضّح به أبو عُبيدة تفسيره لكلمة الجوارح.

(١٦) قوله تعالى: «من أجل ذلك» [١٣]

قال أبو عبيدة: أي: من جناية ذلك وجرِّ ذلك، وهي مصدر أجَلت ذلك عليه، ويقال: أَجَلت لي كذا وكذا، أي: جررت إليَّ وكسبت لي [١٤].

وقال الأخفش:الأجل: الجناية. من أَجَل: يأْجِل، تقول: قد أَجَلْتَ علينا شراً. ويقول بعض العرب: «من جَرّا» من الجريرة [١٥].

(١٧) قوله تعالى: «تبتغي نَفَقاً في الأرض» [١٦]

قال أبو عبيدة: يريد: أهوية، ومنه نافقاء اليربوع، الجُحْر الذي ينفق منه فيخرج ينفق نفقاً [١٧].

---

(١) آل عمران، ١٦١/٣ .

(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ١٠٧/١ .

(٣) الأخفش، معاني القرآن، ٤٢٧/١ .

(٤) النساء، ٣/٤ .

(٥) أبو عبيدة، هـ.س، ١١٤/١ .

(٦) الأخفش، هـ.س، ٤٣١/١ .

(٧) النساء، ٣٦/٤ .

(٨) أبو عبيدة، هـ.س، ١٢٦/١ .

(٩) الأخفش، هـ.س، ٤٤٦/١ .

(١٠) المائدة، ٤/٥ .

(١١) أبو عبيدة، هـ.س، ١٥٤/١ .

(١٢) الأخفش، هـ.س، ٤٦٤/٢ .

(١٣) المائدة، ٣٢/٥ .

(١٤) أبو عبيدة، هـ.س، ١٦٤/١ .

(١٥) الأخفش، هـ.س، ٤٦٩/٢ .

(١٦) الأنعام، ٣٥/٦ .

(١٧) أبو عبيدة، هـ.س، ١٩٠/١ .

وقال الأخفش: فـ «النَّفَقُ» ليس من النّفقَة، ولكنه من «النّافقَاء» يريد: دخولاً في الأرض [١].

(١٨) قوله تعالى: «قُلْ أرأيتُم إنْ أخذ اللهُ سمعكم وأبصاركُم» [٢]

قال أبو عبيدة: مجازه: إن أَصَمَّ اللهُ أسماعكم وأعمى أبصاركم. تقول العرب: قد أخذ اللهُ سمْعَ فلان، وأخذ بَصَر فلان [٣].

وقال الأخفش: حمله على السّمع، أو على ما أخذ منهم [٤].

(١٩) قوله تعالى: «تدعونَه تضرُّعاً وخُفْية» [٥]

قال أبو عبيدة: أي: تخفون في أنفسكم [٦].

وقال الأخفش: والخُفْية: الإخفاء [٧].

(٢٠) قوله تعالى: «وحَشَرناعليهم كلَّ شيءٍ قُبُلا» [٨]

قال أبو عبيدة: قُبُلا: جمع قبيل قبيل، أي: صنف صنف، ومن قرأها: «قِبلا»، فإنه يجعل مجازها عِياناً[٩].

وقال الأخفش: أي: قبيلاً قبيلاً، جماعة القبيل والقُبُل. ويقال: قِبَلاً»، أي: عِياناً[١٠].

فالأخفش ـ كما رأينا ـ يأتي بالتفسير نفسه الذي جاء به أبو عبيدة، ويُشير إلى القراءة نفسها التي قف عندها أبو عبيدة ووضح معناها من دون زيادة أو نقصان.

(٢١) قوله تعالى: «حجْراً لا يطْعَمها»[١١].

قال أبو عبيدة: أي: حرام[١٢].

وقال الأخفش: والحجر: الحرام[١٣].

(٢٢) قوله تعالى: «ولَمّا سكَتَ عن موسى الغَضَبُ»[١٤].

قال أبو عبيدة: أي: سكَنَ؛ لأن كل كافٍ عن شيء فقد سكت عنه، أي: كفّ عنه وسكن[١٥].

وقال الأخفش: وقال بعضهم: سكَنَ[١٦].

(٢٣) قوله تعالى: «هنالك تَبْلو كلّ نفسٍ ما أسلَفت»[١٧].

قال أبوعبيدة: أي: تَخْبُر وتجد. وتَتْلو: تتبع[١٨].

---

(١) الأخفش، معاني القرآن، ٤٨٨/٢ .
(٢) الأنعام، ٤٦/٦ .
(٣) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ١٩٢/١ .
(٤) الأخفش، هـ.س، ٤٨٩/٢ .
(٥) الأنعام، ٦٣/٦ .
(٦) أبو عبيدة، هـ.س، ١٩٤/١ .
(٧) الأخفش، هـ.س، ٤٩١/٢ .
(٨) الأنعام، ١١١/٦ .
(٩) أبو عبيدة، هـ.س، ٢٠٤/١ .
(١٠) الأخفش، هـ.س، ٥٠١/٢ .
(١١) الأنعام، ١٣٨/٦ .
(١٢) أبو عبيدة، هـ.س، ٢٠٧/١ .
(١٣) الأخفش، هـ.س، ٥٠٥/٢ .
(١٤) الأعراف، ١٥٤/٧ .
(١٥) أبو عبيدة، هـ.س، ٢٢٩/١ .
(١٦) الأخفش، هـ.س، ٥٣٤/٢ .
(١٧) يونس، ٣٠/١٠ .
(١٨) أبو عبيدة، هـ.س، ٢٧٨/١ .

وقال الأخفش: أي: تُخْبر. وقال بعضهم: تَتْلو، أي: تتبعُه[١].

فنلحظ كلمات أبي عبيدة نفسها يأخذها الأخفش ويفسّر بها المقصود بـ«تبلو» في الآية، مع الإشارة إلى الوجه الثاني لقراءة «تبلو» الذي أشار إليه أبو عبيدة.

(٢٤) قوله تعالى: «إلاّ الذين هم أراذلُنا بادي الرأي»[٢].

قال أبو عبيدة: «بادئ الرأي» مهموز؛ لأنها من «بدأت» عن أبي عمرو. ومعناه: أول الرأي. ومَنْ لم يهمز جعله ظاهر الرأي. من بدا: يبدو[٣].

وقال الأخفش: «بادي الرأي»: أي: في ظاهر الرأي. وليس بمهموز؛ لأنه من بدا: يبدو. أي: ظهر. وقال بعضهم: «بادئ الرأي» أي: فيما يُبدأ به من الرأي[٤].

فلم يضف الأخفش جديداً على تفسير أبي عبيدة إلاّ التقديم والتأخير في الكلام فقط.

(٢٥) قوله تعالى: «فلما ذهب عن إبراهيم الرَّوْع»[٥].

قال أبو عبيدة: أي: الذُّعر والفزع[٦].

وقال الأخفش: وهو الفزع[٧].

(٢٦) قوله تعالى: «نكرهم»[٨].

قال أبو عبيدة: نَكِرَهم وأنكرهم سواء[٩].

وقال الأخفش: وقال «نكرهم» لأنك تقول: نكرت الرّجلَ، وأنكرتُه[١٠].

(٢٧) قوله تعالى: «ومن ورائه جهنم»[١١].

قال أبو عبيدة: مجازه: قُدّامه وأمامه[١٢].

وقال الأخفش: وقال: «من ورائه»، أي: من أمامه[١٣].

(٢٨) قوله تعالى: «وأرسلنا الرياحَ لواقح»[١٤].

قال أبو عبيدة: مجازها مجاز ملاقح؛ لأنّ الريح مُلْقحة للسحاب[١٥].

وقال الأخفش: فجعلها على (لاقح) كأنّ الرياح لَقِحَت. وقال بعضهم: الرّياح تُلْقح السحاب[١٦].

---

(١) الأخفش، معاني القرآن، ٥٦٨/٢ .
(٢) هود، ٢٧/١١ .
(٣) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ٢٨٧/١ .
(٤) الأخفش، هـ.س، ٥٧٦/٢ .
(٥) هود، ٧٤/١١ .
(٦) أبو عبيدة، هـ.س، ٢٩٣/١ .
(٧) الأخفش، هـ.س، ٥٨٠/٢ .
(٨) هود، ٧٠/١١ .
(٩) أبو عبيدة، هـ.س، ٢٩٣/١ .
(١٠) الأخفش، هـ.س، ٥٨٣/٢ .
(١١) إبراهيم، ١٦/١٤ .
(١٢) أبو عبيدة، هـ.س، ٣٣٧/١ .
(١٣) الأخفش، هـ.س، ٥٩٨/٢ .
(١٤) الحجر، ٢٢/١٥ .
(١٥) أبو عبيدة، هـ.س، ٣٤٨/١ .
(١٦) الأخفش، هـ.س، ٦٠٢/٢ .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

(٢٩) قوله تعالى: «وما ذرأ لكم في الأرض»[١].

قال أبو عبيدة: أي: ما خلق لكم[٢].

وقال الأخفش: يقول: خَلَق لكم، وبثّ لكم[٣].

(٣٠) قوله تعالى: «وإذْ هم نجوى»[٤].

قال أبو عبيدة: وهي مصدر من ناجيت، أو اسم منها فوصف القوم بها، والعربُ تفعل ذلك كقولهم: إنما هم عذاب وأنتم غمّ، فجاءت في موضع «مُتناجين»[٥].

وقال الأخفش: وإنّما النجوى فعلهم، كما تقول: هم قومٌ رضىً. وإنّما الرّضى فعلهم[٦].

(٣١) قوله تعالى: «ويُهيّىء لكم من أمركم مِرْفقا»[٧].

قال أبو عبيدة: هو ما ارتُفِق به. ويقرؤُه قوم: مَرْفقاً[٨].

وقال الأخفش: أي: شيئاً يرتفقون به، مثل: المِقطَع. ومَرْفِقا: جعله اسماً كالمجْد[٩].

(٣٢) قوله تعالى: «طه»[١٠].

قال أبو عبيدة: ساكن لأنه جرى مجرى فواتح السّور. قال أبو طُفيلة الحِرْمازي: فزعم أنّ طه: يا رجل[١١].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وقال الأخفش: منهم من يزعم أنّها حرفان، ومنهم من يقول: (طه) يعني: يا رجل[١٢].

وإلى ذلك ذهب ـ أيضاً ـ الفراء في معاني القرآن[١٣]، فالثلاثة ـ كما يبدو ـ اعتمدوا في تفسير «طه» على قول أبي طُفيلة الحرمازي الذي أشار إليه أبو عبيدة. وهذا ما يجعلنا نظن أنّ الفراء هو الآخر نظر في «مجاز» أبي عبيدة وأفاد منه.

(٣٣) قوله تعالى: «وقالت لأخته قُصّيه»[١٤].

قال أبو عبيدة: أي: اتبعي أثَره، يقال: قَصَصْتُ آثار القوم[١٥].

وقال الأخفش: أي: قُصّي أثَره[١٦].

(٣٤) قوله تعالى: «وَيْكأنّ اللّهَ يَبْسُط الرزقَ لِمَنْ يشاء»[١٧].

قال أبو عبيدة: مجازه: ألَم تَرَ أنّ اللّه يبسط الرزق[١٨]. قال الشاعر:

---

(١) النحل، ١٣/١٦ .
(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ٣٥٧/١ .
(٣) الأخفش، معاني القرآن، ٦٠٥/٢ .
(٤) الإسراء، ٤٧/١٧ .
(٥) أبو عبيدة، هـ.س، ٣٨١/١ .
(٦) الأخفش، هـ.س، ٦١٤/٢ .
(٧) الكهف، ١٦/١٨ .
(٨) أبو عبيدة، هـ.س، ٣٩٥/١ .
(٩) الأخفش، هـ.س، ٦١٧/٢ .
(١٠) طه، ١/٢٠ .
(١١) أبو عبيدة، هـ.س، ١٥/٢ .
(١٢) الأخفش، هـ.س، ٦٢٨/٢ .
(١٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ١٧٤/٢ .
(١٤) القصص، ١١/٢٨ .
(١٥) أبو عبيدة، هـ.س، ٩٨/٢ .
(١٦) الأخفش، هـ.س، ٦٢٥/٢ .
(١٧) القصص، ٨٢/٢٨ .
(١٨) أبو عبيدة، هـ.س، ١١٢/٢ .

وَيْكأن مَنْ يكن له نَشَـــــبٌ يُحْـــ ـبَبْ ومَنْ يفتقر يَعش عَيْشَ ضُرّ[١].

وقال الأخفش: المفسرون يفسّرونها: «ألَم تَرَ أنَّ اللّهَ»[٢]. وفي الشعر:

وَيْكأنْ مَنْ يكن له نَشَـــــبٌ يُحْـ ـبَبْ ومن يفتقرْ يعش عَيْـش ضُرِّ

فلم يجد الأخفش عند تفسيره للآية إلاّ أن يورد ما جاء به أبو عبيدة حول (وَيْكأن)، ويضع يده ـ أيضاً ـ على الشاهد الشعري نفسه الذي استشهد به أبو عبيدة على المسألة مضيفاً إليه البيت الذي قبله[٣].

(٣٥) قوله تعالى: «وإنّا وإيّاكم لعلى هُدًى أو في ضَلالٍ مُبينٍ»[٤].

قال أبو عبيدة: مجازه: إنّا لعلى هُدى. وإيّاكم إنّكم في ضلال مُبين؛ لأن العرب تضع (أو) في موضع (واو) الموالاة[٥].

وقال الأخفش: فليس هذا لأنّه شكّ. ولكن هذا في كلام العرب على أنّه هو المهتدي[٦].

(٣٦) قوله تعالى: «فَمِنْها رَكوبُهم»[٧].

قال أبو عبيدة: ما رَكِبوا. ورُكوبُهم: فِعْلُهم إذا ضُمَّ الأول.[٨].

وقال الأخفش: أي: منها ما يركبون. والرُّكوب: هو فعلُهم[٩].

(٣٧) قوله تعالى: «وزوّجناهم بحورٍ عين»[١٠].

قال أبو عبيدة: جعلناهم أزواجاً[١١].

وقال الأخفش: جعلناهم أزواجاً بالحور[١٢].

(٣٨) قوله تعالى: «قُلْ ما كنتُ بِدْعاً من الرُّسُل»[١٣].

قال أبو عبيدة: ما كنت أوّلهم[١٤].

وقال الأخفش: والبدْع: البديع، وهو الأوّل[١٥].

(٣٩) قوله تعالى: «ذَنُوباً مثلَ ذَنُوب أصحابهم»[١٦].

---

(١) البيت في سيبويه، الكتاب، ١٥٥/٢ . منسوب إلى زيد بن عمرو بن نُفَيْل.

(٢) الأخفش، هـ.س، ٦٥٤/٢ .

(٣) وهو: سَالتاني الطّلاقَ أنْ رَأتا ما لي قليلاً قد جئتُماني بِنُكْرِ.

(٤) سبأ، ٢٤/٣٤ .

(٥) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ١٤٨/٢ .

(٦) الأخفش، هـ.س، ٦٦٣/٢ .

(٧) يس، ٧٢/٣٦ .

(٨) أبو عبيدة، هـ.س، ١٦٥/٢ .

(٩) الأخفش، هـ.س، ٦٦٧/٢ .

(١٠) الدخان، ٥٤/٤٤ .

(١١) أبو عبيدة، هـ.س، ٢٠٩/٢ .

(١٢) الأخفش، هـ.س، ٦٩١/٢ .

(١٣) الأحقاف، ٩/٤٦ .

(١٤) أبو عبيدة، هـ.س، ٢١٢/٢ .

(١٥) الأخفش، هـ.س، ٦٩٣/٢ .

(١٦) الذاريات، ٥٩/٥١ .

ل ـ (ماذا) في الاستفهام ٦٥٥
م ـ أوجه استعمال (نَعَم) و (بَلَى) في جواب الاستفهام ٦٥٧
ن ـ اجتماع حرفي استفهام في أسلوب واحد ٦٥٧
س ـ مجيء (هل) بمعنى (ما) و (قد) ٦٥٧
ع ـ (أرأيت) في الاستفهام ٦٥٨
ثالثاً ـ القسم
أ ـ دخول (لا) مع القسم ٦٥٩
ب ـ وجه دخول (أنْ) قبل (ما) في القسم ٦٥٩
جـ ـ الفصل بين القسم وجوابه ٦٥٩
د ـ حذف جواب القسم ٦٦٠
هـ ـ جرّ المقسم به بغير واو ٦٦٠
رابعاً ـ المدح والذم
أ ـ أوجه استعمال (نعْم) و (بئس) في التراكيب ٦٦١
ب ـ المخصوص بالمدح والذم ٦٦٣
المبحث التاسع : بعض الظواهر
أولاً ـ ظاهرة الحذف
أ ـ حذف الاسم ٦٦٤
ب ـ حذف الفعل ٦٦٦
١ ـ حذف فعل القول ٦٦٦
٢ ـ حذف الفعل الواقع في جواب الطّلب أو جواب الشّرط ٦٦٧
٣ ـ صور مختلفة لحذف الفعل ٦٦٨
حـ ـ حذف الحرف ٦٧٤
١ـ حذف (إلـى) ٦٧٤
٢ـ حذف (البـاء) ٦٧٥
٣ـ حذف (علـى) ٦٧٥
٤ـ حذف (عـن) ٦٧٥
٥ـ حذف (فـي) ٦٧٦
٦ـ حذف (الـلام) ٦٧٦
٧ـ حذف (مِـنْ) ٦٧٧
٨ـ حذف (أنْ) ٦٧٨

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٩ـ حذف (لا) ٦٧٨
١٠ـ حذف (ما) ٦٧٨
١١ـ حذف (الواو) ٦٧٩
ثانياً ظاهرة الزّيادة
أ ـ زيادة (إذْ) ٦٨٠
ب ـ زيادة (أل) ٦٨١
جـ ـ زيادة (إلى) ٦٨١
د ـ زيادة (أنْ) ٦٨١
هـ ـ زيادة (إنْ) ٦٨٢
و ـ زيادة (إنّ) ٦٨٢
ز ـ زيادة (الباء) ٦٨٢
ح ـ زيادة (على) ٦٨٥
ط ـ زيادة (عن) ٦٨٥
ي ـ زيادة (الفاء) ٦٨٦
ك ـ زيادة (الكاف) ٦٨٦
ل ـ زيادة (اللام) ٦٨٧
م ـ زيادة (لا) ٦٨٧
ن ـ زيادة (ما) ٦٨٩
س ـ زيادة (مِن) ٦٩٢
ع ـ زيادة (الواو) ٦٩٥

الباب الثالث: العَلاقة بين المصنّفات الثلاثة، وأثرها في المصّنفات القرآنّية واللغويّة والنّحوية وفي مناهجها

تمهيد ٧٠٠

الفصل الأول: العَلاقة بين المصنّفات الثلاثة (دراسة مقارنة)

تمهيد ٧٠٣
أولاً ـ بَيْن أبي عُبيدة والأخفش
أ ـ التّشابه في التّوجيه اللغوي ٧٠٧
ب ـ التشابه في التّوجيه الصّوتي والصّرفي ٧١٧
جـ ـ التّشابه في التّوجيه النّحوي والإعرابي ٧٢٩
د ـ التّشابه في توجيه القراءات ٧٤٠

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثانياً ـ بين الأخفش والفرّاء
أ ـ التّشابه في التوجيه اللغوي ٧٤٦
ب ـ التّشابه في التوجيه الصوتي والصرفي ٧٥٥
جـ ـ التّشابه في التوجيه النّحوي الإعرابي ٧٦٣
د ـ التّشابه في توجيه القراءات ٧٨٣
ثالثا ـ بين الفراء وأبي عُبيدة
أ ـ التّشابه في التوجيه اللغوي ٧٩٧
ب ـ التّشابه في التوجيه الصوتي والصّرفي ٨٢٨
جـ ـ التّشابه في التوجيه النحوي والإعرابي ٨٣٤
د ـ التّشابه في توجيه القراءات ٨٤٤
رابعاً ـ أمور مشتركة بين المصنّفات الثلاثة
أ ـ البلاغة القرآنيّة في المصنّفات الثلاثة ٨٥٩
ب ـ الزّيادة في القرآن ٨٦٠
جـ ـ القراءة والقراءات ٨٦٢
د ـ الاستشهاد بالحديث النبوي ٨٦٢
هـ ـ الاستشهاد بالشعر العربي ٨٦٣
الفصل الثاني : أثر أبي عبيدة والأخفش والفراء في المصنّفات القرآنية واللغوية والنّحوية وفي مناهجها
ـ تمهيد ٨٦٦
أولاً ـ أثر أبي عُبيدة والأخفش والفراء في المصنّفات القرآنية واللغوية والنّحوية
ـ تمهيد ٨٦٨
أ ـ أثر أبي عُبيدة والأخفش والفراء في المصنّفات القرآنية ٨٧٢
ب ـ أثر أبي عبيدة والأخفش والفراء في المصنّفات اللغوية والنّحوية ٩٢٨
ثانياً : أثر أبي عُبيدة والأخفش والفراء في دراسة القرآن واللغة والنّحو
أ ـ أثر أبي عبيدة في الدّراسات القرآنية واللغوية ١٠٥٦
١ـ دَوْره في البحث القرآني عموماً ١٠٥٦
٢ـ دَوره في إثبات عربيّة القرآن ١٠٥٧
٣ ـ دوره في إنضاج مفهوم المجاز ١٠٥٨
٤ـ دوره في الاحتجاج بالشّعر في تفسير القرآن ١٠٦٠
٥ـ دوره في الرّواية عموماً ١٠٦١

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية